[٣١] خصائص اختيار القرين

المفهوم: إن اختيار القرين يعد إحدى المشكلات الهامة التي تواجه الفتى والفتاة عند الإقدام على الزواج، وأن حدود هذا الاختيار تكون في إطار محدود، وتتم من خلال علاقة الفتى والفتاة من العمل، أو من خلال صلة القرابة بينهما، وتوجد ثلاثة عوامل رئيسية تؤثر في قرار اختيار القرين هي ما يلي: الجاذبية الجسمية، وصلة القرابة، والتجانس في الخصائص الاجتماعية والشخصية (علي، ٢٠٠١: ٧١).

ومن ثم، فإن اختيار القرين للاقتران به يعد من أهم وأخطر القرارات في حياة الإنسان سواء أكان ذكراً أم أنثى، وذلك لما ينطوي عليه من صعوبة بالغة جعلت البعض ينظر إلى الاختيار كأساس لحياة زوجية سعيدة أو غير سعيدة مستقبلاً، ويعزي هذا إلى أن أسباب الاختيار عديدة ومتداخلة، وتختلف من فرد لآخر، ومن مجتمع لآخر، وتشمل جوانب قانونية، ودينية، وطبقية، وعمرية، وأخرى مزاجية (الخولي، ١٩٨٢).

ويرى كل من أبو حطب وصادق (١٩٩٠: ٤٧١-٤٧٢) أن أسس اختيار القرين تعتمد على ثلاثة محكات رئيسية هي: ١) **الجاذبية الجسمية:** ويعد هذا العامل من أفضل المؤشرات لتكوين المحبة والعاطفة بين المتعارفين الجدد، ألا أنه مع زيادة التعارف بين طرفي العلاقة الزواجية تكون لسمات الشخصية والخصائص المعرفية الأهمية الأكبر، وتقل أهمية الجاذبية الجسمية. ٢) **القرب المكاني:** يميل الأفراد إلى اختيار شركائهم في الزواج من بين الذين يعيشون أو يعملون بالقرب منهم. وقد يكون السبب في ذلك سهولة التعرف عليهم وتوافر فرص أكبر لمزيد من معرفتهم. ٣) **التشابه:** ويقصد به ميل الفرد في اختيار شريك زواجه إلى من يشبهه في الخصائص الاجتماعية والشخصية، وخاصة التشابه في الدين والمستوى الاقتصادي والاجتماعي والعمر والمستوى التعليمي، وكذلك التماثل في القيم والنظرة إلى العالم وفلسفة الحياة.

وإلى جانب هذا، يضيف مككيلفي Mccelvey (١٩٩٤) محكات أخرى عند اختيار القرين وهي، المشاركة العاطفية، والانسجام بين الطرفين. ويرى أبو مالك (٢٠٠١) أن هناك بعض الصفات يستحب توفرها عند اختيار القرين الذكر، وهي: (١) أن يكون ذا دين، لقوله تعالى ﴿وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢١]، (٢) أن يكون حاملاً لقدر من كتاب الله، (٣) أن يكون مستطيعاً للباءة بنوعيها، وهي القدرة على الجماع، وعلى مؤن الزواج وتكاليف المعيشة، (٤) أن يكون رفيقاً بالنساء، (٥) أن تسر المرأة برؤيته، (٦) أن يكون كفوءاً للمراة، (٧) أن يكون غير عقيم.

كما يرى موسى والسويدي (٢٠٠١) أن هناك بعض الصفات يستحب توفرها عند اختيار القرين الأنثى وهي أن تكون الفتاة من بيئة كريمة معروفة باعتدال المزاج، وهدوء الأعصاب والبعد عن الانحرافات النفسية، وأن تكون منجبة، فقد خطب رجل امرأة عقيمة لا تلد، فقال يا رسول الله إني أصبت امرأة ذات حسب وجمال وأنها لا تلد أفأتزوجها، قال ﷺ: "تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم" [رواه أبو داود].

والودود هي المرأة التي تتودد إلى زوجها وتتجب منه، وتبذل طاقاتها في مرضاته، والإنسان بطبيعته يعشق الجمال ويهواه ويشعر دائماً في أعماق نفسه بأنه فاقد لشيء من ذاته إذا كان الشيء الجميل

بعيداً عنه، فإذا أحرزه واستحوذ عليه شعر بسكن نفسه وارتواء عاطفي وسعادة، ولهذا لم يسقط الإسلام الجمال من حسابه عند اختيار القرين الأنثى، ففي الحديث الشريف "أن الله جميل يحب الجمال" [أخرجه مسلم]. كما يروي الحديث النبوي "خير النساء من تسر إذا نظر، وتطيع إذا أمر، ولا تخالفه فيما يكره في نفسها وماله" [أخرجه أحمد]، "تنكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها، ولجمالها، ولدينها، فأظفر بذات الدين تربت يداك" [رواه البخاري ومسلم].

ومن ثم، نجد أن تفضيلات اختيار القرين من القضايا المهمة التي شغلت حيزاً من تفكير الإنسان، ليس فقط في الوقت الراهن بل أيضاً في الأزمنة السابقة، وعليه فإن تفضيلات اختيار القرين تعد من الموضوعات الحيوية التي احتلت ومازالت تحتل فكر الإنسان سواء أكان ذكراً أم أنثى عبر الأجيال المختلفة.

التفسيرات النظرية لاختيار القرين:

أولا: نظرية فرويد في الاختيار الزواجي:

تناول فرويد موضوع الإختيار للزواج من زاوية التكامل النفسي. كما أنه يؤيد بطريقة ما فكرة الاختلاف والثنائية في الاختيار الواحد، فيرى أن الطفل السوي لا يعد أباه الشخص الذي يريد أن يتشبه به فحسب، بل أنه يعتبره أيضاً الشخص الذي يمنحه الحماية والقوة التي يحتاجها. وفي الوقت نفسه فإن والدته لا تستمد أهميتها بالنسبة إليه لأنها تطعمه فقط، بل لأنها أيضاً تعد موضوعاً يحاول هو أن يقلده، في حين يعد العامل النرجسي بعامة هو أكثر العوامل أهمية في علاقة "الطفل" بأبيه، بينما يعد العامل التكميلي هو الأهم في علاقة الطفل بأمه، والعكس صحيح علاقة "الطفلة" مع والديها. بذلك يكون اختيار الراشد لشريكته أو موضوع حبه، قائماً على أساس تكميلي في معظمه، مع تحقيقه لبعض حاجاته النرجسية.

ثانيا: نظرية الصورة الوالدية:

يرى ستراوس Strauss أحد أنصار المدرسة التفرويدية أن صورة الولد أو الوالدة تلعب دوراً جوهرياً في عملية الاختيار الزواجي، فالفرد في طفولته المبكرة يكون علاقة عاطفية قوية مع واحد أو أكثر من الأشخاص الذين يكونون دائرته الأسرية. وتفترض هذه النظرية أن هذه العلاقة غالباً ما تكون في حالة الذكر موجهة نحو الأم، أما في حالة الأنثى، فإنها تكون موجهة نحو الأب (تنميط جنسي). وأحياناً ما ينعكس هذا التثبيت، فتكون استجابة الولد العاطفية في أغلبها موجهة نحو الأب. وتكون استجابة البنت العاطفية موجهة إلى الأم. كما أنه قد يمتد رد الفعل هذا إلى أكثر من شخص في محيط الأسرة، بحيث لا يتركز في الأم والأب فقط، ففي حالة الذكر ربما يمتد إلى أمه وأخته أيضاً، وفي حالة الأنثى يمتد إلى الأب والأخ أيضاً. وعندما يبلغ الذكر أو الأنثى سن الشباب، فإنهما يميلان إلى إعادة تلك العلاقة، وإحياءها مع من يحبون، ويرغبون في الزواج منهم. أما إذا كانت تلك العلاقة غير مرضية وغير مشبعة فإن كلا الجنسين يتجهان إلى البحث عن شريك يشبعان في علاقتهما معه، ما لم يستطيعا إشباعه أثناء طفولتهما.

ثالثا: نظرية القرين المثالي:

يتضح مفهوم القرين المثالي تدريجياً عند الفرد حين يتعامل مع أبويه، وأخوته، وأخواته، ثم مع آخرين في المجتمع الكبير، وهو يتبلور من خلال أنماط العادات وحاجات الشخصية، ومن خلال التراكمات الثقافية التي تفرضها هيئات معينة في المجتمع، مثل المدرسة والمؤسسة الدينية ووسائل الإعلام المختلفة.

وعندما يتم تكوين هذا المفهوم فإنه يلعب دور الضاغط المتقافي في عملية الاختيار الزواجي بالنسبة لمن يعتنقونه.

ويشير اصطلاح القرين المثالي إلى تلك الصورة التي يكونها المراهق أو المراهقة، وغالباً ما يحمل فتى وفتاة صورة محببة في خياله لفتاة الأحلام أو فتى الأحلام، وأحياناً ما تكون غاية في الوضوح، وكثيراً ما تنطوي الصورة الرومانسية على وصف شامل ودقيق لشريكة أو الشريك المنتظر من حيث الشكل، والصفات العقلية، والمزاجية، والأخلاقية والاجتماعية المفضلة.

رابعا: نظرية حاجات الشخصية:

ترى هذه النظرية أن هناك حاجات شخصية محددة تنمو لدى الناس نتيجة لخبرات، ومواقف معينة يمرون بها، وأن هذه الحاجات تجد الإشباع الملائم لها في العلاقة الحميمة التي تتبلور في الزواج وحياة الأسرة، وتتركز معظم هذه الحاجات حول الرغبة في التجاوب، والرغبة في الشعور بالأمان العاطفي، والتقدير العميق، والاعتراف. وكثيراً ما تكون هذه الحاجات تكميلية بالنسبة للشريكين، أي أن تكمل حاجات كل منهما الآخر.

خامسا: نظرية العوامل اللاشعورية:

ترى هذه النظرية أن المصدر الرئيسي للتعاسة الزوجية بين الرجل وزوجته، يكمن في المفارقات التي توجد بين مطالبهما الشعورية واللاشعورية، تلك المطالب المتصلة بعلاقة كل منهما بالآخر، وبالزواج عامة، وتظهر تلك المفارقات أول ما تظهر في مرحلة إختيار القرين ثم تنمو بعد ذلك مع تقدم علاقتهما (الساعاتي، ١٩٨٨).

القياس: استفاد موسى (٢٠٠٢) من بعض الأطر النظرية (إبراهيم، ١٩٥٧)؛ (أبو مالك، ٢٠٠٠)، وبعض المقاييس التي تمت في هذا الصدد (الساعاتي، ١٩٨٨)؛ (رزق، ١٩٨٩)؛ (Sprecher, *et al.*, 1994)؛ (Whissell, 1996)؛ (Ross, 1997)؛ (Parmer, 1998) في بناء قائمة تفضيلات خصائص اختيار القرين. إلى جانب القيام بدراسة استطلاعية على عينة مكونة من ثلاثمائة طالبة (المتوسط الحسابي لأعمارهن = ١٧,٩ سنة) من طالبات الجامعة للتعرف على التفضيلات المرتبطة باختيار القرين، بالإضافة إلى عينة أخرى مكونة من مائة أم (المتوسط الحسابي لأعمارهن = ٣٩,٨ سنة). وتم التوصل من خلال هذا إلى ٦٧ خاصية ونقيضتها من الخصائص المرتبطة بتفضيلات اختيار القرين، وقد تم وضع ميزان تقدير بين الخاصية ونقضيتها مكوناً من خمسة موازين تراوحت من درجة (١) إلى درجة (٥)، حيث تدل الدرجة العليا على الجانب الإيجابي للخصائص، بينما تدل الدرجة الدنيا على الجانب السلبي للخصائص.

الصدق: تم حساب الصدق العاملي لقائمة تفضيلات اختيار خصائص القرين من خلال استخدام طريقة المكونات الأساسية من إعداد هوتلنج، وقد تم ذلك من خلال تطبيق القائمة على مائتي طالبة وأم (١٢٠ طالبة، و٨٠ أم). ثم عقب هذا حساب المصفوفة الارتباطية للخصائص (٦٧×٦٧). وقد أسفر التحليل العاملي للمصفوفة عن وجود أربعة عوامل من الدرجة الأولى (الجذر الكامن أكبر من الواحد الصحيح، ونسبة التباين = ٤٣,٥% من حجم التباين الكلي).

وقد تشبع على العامل الأول (الجذر الكامن = ١٢,٢٦، نسبة التباين = ١٨,٣٠%) بعض الخصائص المرتبطة باختيار القرين، وقد أطلق عليها **الخصائص النفسية**. وتشبع على العامل الثاني (الجذر الكامن ٢,١٨، نسبة التباين = ٣,٢٥%) بعض الخصائص المرتبطة باختيار القرين، وقد أطلق عليها **الخصائص الجسمية**. كما تشبع على العامل الثالث (الجذر الكامن = ٥,٣٣، نسبة التباين = ٧,٦٩%) بعض الخصائص المرتبطة باختيار القرين، وقد أطلق عليها **الخصائص الاجتماعية**. وأخيراً، تشبع على العامل الرابع (الجذر الكامن = ٩,٣٩، نسبة التباين = ١٣,٩٩%) بعض الخصائص المرتبطة باختيار القرين، وقد أطلق عليها **الخصائص الخلقية**.

الثبات: تم حساب قائمة تفضيلات اختيار القرين بواسطة استخدام معادلة ألفا لكرونباخ، فبلغت معاملات الثبات للعامل الأول (٠,٧١)، وللعامل الثاني (٠,٦٩)، وللعامل الثالث (٠,٧٤)، وللعامل الرابع (٠,٧٧)، وللقائمة ككل (٠,٧٩).

قائمة تفضيلات خصائص اختيار القرين

م	الخصائص	ميزان التقدير					الخصائص
١	وسيم	٥	٤	٣	٢	١	قبيح
٢	قصير	١	٢	٣	٤	٥	طويل
٣	متدين	٥	٤	٣	٢	١	غير متدين
٤	ديوث	١	٢	٣	٤	٥	غيور
٥	هادئ	٥	٤	٣	٢	١	عصبي
٦	مهزوز	١	٢	٣	٤	٥	واثق بنفسه
٧	متفائل	٥	٤	٣	٢	١	متشائم
٨	جاهل	١	٢	٣	٤	٥	مثقف
٩	متواضع	٥	٤	٣	٢	١	مغرور
١٠	جامد	١	٢	٣	٤	٥	متفاهم
١١	ذو يسر	٥	٤	٣	٢	١	ذو عسرة
١٢	أشعث	١	٢	٣	٤	٥	مهندم
١٣	ذو خلق طيب	٥	٤	٣	٢	١	ذموم الخلق
١٤	غير مبالي	١	٢	٣	٤	٥	قادر على تحمل المسئولية
١٥	ذكي	٥	٤	٣	٢	١	غبي
١٦	أناني	١	٢	٣	٤	٥	إيثاري
١٧	صبور	٥	٤	٣	٢	١	عجول
١٨	اجتماعي	٥	٤	٣	٢	١	انطوائي
١٩	بخيل	١	٢	٣	٤	٥	كريم
٢٠	قيادي	٥	٤	٣	٢	١	تابع
٢١	فظ	١	٢	٣	٤	٥	رؤوف
٢٢	محبوب	٥	٤	٣	٢	١	مكروه
٢٣	فاشل	١	٢	٣	٤	٥	ناجح
٢٤	حليم	٥	٤	٣	٢	١	غضوب
٢٥	مساير	١	٢	٣	٤	٥	مغاير
٢٦	جريء	٥	٤	٣	٢	١	خجول
٢٧	قاسي	١	٢	٣	٤	٥	طيب
٢٨	أمين	٥	٤	٣	٢	١	خائن
٢٩	كتوم	١	٢	٣	٤	٥	صريح
٣٠	متسامح	٥	٤	٣	٢	١	متشدد
٣١	خيالي	١	٢	٣	٤	٥	واقعي
٣٢	ملتزم	٥	٤	٣	٢	١	منقلب
٣٣	جبان	١	٢	٣	٤	٥	شجاع
٣٤	طموح	٥	٤	٣	٢	١	كسول

م	الخصائص	ميزان التقدير					الخصائص
٣٥	أحمق	١	٢	٣	٤	٥	صائب الرأي
٣٦	ذو سمعة سيئة	١	٢	٣	٤	٥	ذو سمعة طيبة
٣٧	يميل إلى النظافة	٥	٤	٣	٢	١	لا يميل إلى النظافة
٣٨	مستقل	٥	٤	٣	٢	١	معتمد
٣٩	شكاك	١	٢	٣	٤	٥	حسن الظن
٤٠	ديمقراطي	٥	٤	٣	٢	١	متسلط
٤١	متسرع	١	٢	٣	٤	٥	متروي
٤٢	ملتزم	٥	٤	٣	٢	١	مستهتر
٤٣	نحيف	٥	٤	٣	٢	١	بدين
٤٤	مبتذل	١	٢	٣	٤	٥	محترم
٤٥	قنوع	٥	٤	٣	٢	١	طماع
٤٦	فقير	١	٢	٣	٤	٥	غني
٤٧	راضي	٥	٤	٣	٢	١	قانط
٤٨	ثرثار	١	٢	٣	٤	٥	قليل الكلام
٤٩	متحضر	٥	٤	٣	٢	١	متخلف
٥٠	خامل	١	٢	٣	٤	٥	نشيط
٥١	واضح	٥	٤	٣	٢	١	غامض
٥٢	حقود	١	٢	٣	٤	٥	ودود
٥٣	شهم	٥	٤	٣	٢	١	ندل
٥٤	شحيح	١	٢	٣	٤	٥	مسرف
٥٥	مثابر	٥	٤	٣	٢	١	متراخي
٥٦	عنواني	١	٢	٣	٤	٥	مسالم
٥٧	متجنب	٥	٤	٣	٢	١	فضولي
٥٨	كذاب	١	٢	٣	٤	٥	صادق
٥٩	مؤدب	٥	٤	٣	٢	١	وقح
٦٠	كئيب	١	٢	٣	٤	٥	مرح
٦١	لين	٥	٤	٣	٢	١	صلب
٦٢	رديء المنشأ	١	٢	٣	٤	٥	حسن المنشأ
٦٣	قوي	٥	٤	٣	٢	١	ضعيف
٦٤	انتهازي	١	٢	٣	٤	٥	عصامي
٦٥	قاطع الرحم	١	٢	٣	٤	٥	واصل للرحم
٦٦	جذاب	٥	٤	٣	٢	١	منفر
٦٧	إنحي	١	٢	٣	٤	٥	محافظ